تاريخ استقبال المقال:2016/02/21 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/04/17 تاريخ نشر المقال:2016/06/20

الإذاعة في عصر المعلومات... التكنولوجيات والبدائل الجديدة

أ. تيميزار فاطمة

جامعة المسيلة – الجزائر

ملخص:

عملت الاذاعة على مواكبة التطورات التي تشهدها كافة وسائل الاتصال في ظل مجتمع المعلومات ويبحث هذا المقال في كيفية استفادة الإذاعة من التطورات التكنولوجية ومدى انعكاس ذلك على طبيعة العمل الاذاعي وعلى أداء القائمين بالاتصال من معدّين، ومقدِّمين مخرجين للبرامج الإذاعية. ومن بين التطورات التكنولوجية للإذاعة، قنوات الإذاعة عبر الفضائيات التلفزيونية، الراديو الرقمي، الراديو الرقمي الفضائي، راديو الانترنت. أما التطور الحاصل في المحتوى الإذاعي فقد تمثل في التحول من نمط الإذاعات العامة الى الإذاعات المتخصصة والتركيز على المواضيع والقضايا المحلية. كما عرفت الإذاعة تطورات في الاشكال والقوالب الفنية للبرامج مثل التركيز على البرامج التي تتيح التفاعل مع الجمهور كما مس التطور أداء القائمين بالاتصال على مستوى الإعداد، التقديم والإخراج.

الكلمات المفتاحية: الإذاعة، التطورات التكنولوجية، الراديو الرقمي، راديو الانترنت.

Broadcasting in the information age ... new technologies and alternatives

Abstract :

Radio has worked to keep up with developments in all means of communication in the light of the information society and this article looks at how radio takes advantage of technological developments and their impact on the nature of the radio work and the performance of communicators from preparers, directors and presenters of radio programs.

Among the technological developments for radio, radio channels via satellite television, digital radio, digital radio satellite, radio online. The evolution in radio content has been the transformation of the pattern of public radio stations to specialized radio stations and focus on local issues.

It also known new developments in the forms and templates for technical programs, such as the focus on software that allows interaction with the audience as touching evolution performance communicators on the level of preparation, presentation and output.

Key words: radio, technological development, digital radio, radio online.

مقدمة:

أجبر التقدم التكنولوجي المتزايد بسرعة وسائل الإعلام التقليدية على التكيّف لاستيعاب الموجة تلو الأخرى من التغيير، وقد غيّرت هذه الصناعة كل وجه من أوجه عملياتها تقريبا بشكل جذري.

فالصحافة المكتوبة مثلا أوجدت لنفسها بدائل جديدة تساير بها التطور التكنولوجي، من خلال إدخال التكنولوجيا الرقمية في جميع مراحل الإنتاج الصحفي، وأحدثت الانترنت تغييرا كبيرا في مفهوم العمل الصحفي بحيث لم تعد الصحف تهتم فقط بإصدار الصحف المطبوعة، بل أصبحت تسعى إلى ارتياد أسلوب جديد يسمح بنقل الأخبار والمعلومات بطريقة أكثر جذبا وعمقا وشمولا[1].

والتلفزيون وبعد انتشاره في العالم وتنوع أجهزة الاستقبال، تسابقت الشركات العامة والخاصة على الإرسال، مستخدمة في ذلك الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات والأقمار الصناعية، وشبكات الميكروويف والألياف الضوئية والانترنت، واندمج التلفزيون مع الحاسبات الإلكترونية وتحول إلى جهاز ذكي وأصبح شبيها بالكمبيوتر[2].

والإذاعة هي الأخرى استفادت من تكنولوجيا الاتصال وعملت على مواكبة التطورات المعاصرة التي تشهدها كافة وسائل الاتصال في ظل مجتمع المعلومات ذلك أن ثورة الاتصالات انعكست في جوانبها المختلفة التكنولوجية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية على تطور العمل الإذاعي.

وفي هذا الإطار ارتأينا تخصيص هذه الورقة البحثية للإحاطة بكيفية استفادة الإذاعة من التطورات التكنولوجية ومدى انعكاس ذلك على طبيعة العمل الإذاعي وعلى أداء القائمين بالاتصال من معدين ومقدمين ومخرجين للبرامج الإذاعية.

1 – التطورات التكنولوجية للإذاعة:

1.1 – مراحل تطور الإذاعة تكنولوجيا:

شهدت تكنولوجيا الإذاعة تطورات متلاحقة منذ استخدام الموجات الطويلة في الإرسال الإذاعي خلال البدايات الأولى للراديو في الولايات المتحدة الأمريكية، ونتج عن استخدام هذا النوع من الموجات عدم القدرة على نقل الرسالة الإذاعية إلى مسافات طويلة وضيق نطاق المساحات الجغرافية التي يغطيها الإرسال الإذاعي. وتمثلت المرحلة الثانية في تطورات تكنولوجيا الإذاعة في استخدام الموجات المتوسطة التي تغطي مساحات جغرافية أكبر. وخلال الحرب العالمية الثانية تطورت خطوط الميكروويف من خلال استخدامات الرادار، وكانت تكنولوجيا الرادار من الأسرار الخطيرة أثناء الحرب العالمية الثانية، وبعد انتهاء الحرب أصبحت بعض الأجزاء التي صممت لتطوير أجهزة الرادار متاحة للاستخدامات التجارية، ويعتمد اتصال الميكروويف على وجود خط نظر وهمي لربط الاتصال بين نقطتين، وتعمل محطات الراديو التي تستخدم تكنولوجيا الميكروويف على تردد يصل إلى نحو 4 جيقاهرتز، ويمكن تشغيل العديد من محطات الراديو على ترددات مختلفة القوة مما يسمح بوجود عدد ضخم من القنوات الإذاعية في منطقة جغرافية واحدة وبدون تداخل بين الموجات[3].

وبعد ظهور الألياف الضوئية، أصبح بالإمكان حل الكثير من المشكلات الناجمة عن استخدام الاتصال السلكي والكابلات المركزية الميكروويف، ونظم الاتصال التي تشع بالهوائيات، كما توفر الألياف الضوئية العزل الكهربائي من نقطة إلى نقطة أخرى فهي محصنة ضد تفريغ البرق، وضد التداخل الكهرومغناطيسي، كما أنها غير معرضة للتشويش، وتوفر قدرا عاليا من الأمان عند استخدامها.

ويعتبر استخدام الأقمار الصناعية قفزة نوعية في تاريخ الإذاعة، حيث أصبح بالإمكان تقديم نقل حي مباشرة للأحداث المهمة، ومشاركة جمهور المستمعين هذه التطورات لحظة بلحظة.

ويوفر الانتقال من النظام التماثلي إلى النظام الرقمي في الإذاعة العديد من المزايا أهمها الجودة والنقاء في الصوت، وخلو الرسالة الاتصالية من التشويش، إضافة إلى دقة عملية البث[4].

2.1 – انعكاسات تطورات تكنولوجيا الاتصال على الإذاعة:

1 – قنوات الإذاعة عبر الفضائيات التلفزيونية:

سعت العديد من الدول في الوقت الراهن إلى الاستفادة من القنوات الصوتية الموجودة في القنوات القمرية للبث الفضائي، عبر الأقمار الصناعية في بث خدمات إذاعية يمكن الاستماع إليها عبر جهاز الاستقبال التلفزيوني. وبالرغم من أن هذا الفتح الجديد قد ساعد إلى حد كبير على تحسين انتشار الراديو، إلا أنه ظل محكوما بجهاز استقبال التلفزيون، أو بعبارة أخرى هو إرسال صوتي عبر قنوات مخصصة أصلا لاستخدامات التلفزيون تصل عبره إلى حيث يصل التلفزيون، وغالبا ما يستخدمها بعض المهتمين بالاستماع إليها في الأوقات التي لا يكون فيها بث تلفزيوني، كما أنها تحتاج إلى قناة منفصلة في جهاز التلفزيون أو جهاز استقبال أخر تلفزيوني مخصص لاستقبال هذا الجزء الصوتي من الإرسال، ومهما كان حجم هذه العملية فإنها ايجابية وساعدت على زيادة رقعة الاستماع إلى الراديو، خاصة بالنسبة للجاليات الموجودة في أوروبا والولايات المتحدة والتي ترغب في الاستماع إلى أنباء الوطن الأم، وميزة هذا النوع من الإرسال الإذاعي أنه ذو جودة عالية ووضوح تام[5].

2 – الراديو الرقمي:

بعد أن زاد استخدام الحاسبات الالكترونية، تطورت التكنولوجيا الرقمية لتستفيد من مزايا الإشارات الرقمية في مختلف أنواع الاتصالات، من رموز وأرقام وصور ورسوم وأصوات، وتوضح المعلومات المرغوب في تمثيلها رقميا في شكل "كود" يعتمد على رقمي الواحد والصفر.

وجاء النظام الرقمي كبديل تكنولوجي للنظام التماثلي، ومصطلح رقمي جاء من نفس مصدر كلمة digital من كلمة digitus اللاتينية بمعنى الإصبع، إذ كانت عملية العد تتم اعتمادا على الأصابع ثم أصبحت تشير إلى الرقم[6].

وينبغي فهم عملية تقنية البث الرقمي في مجال الإذاعة، في إطار التطورات التكنولوجية التي لحقت بوسائل الاتصال عموما، وتطور آليات التفاعل مع جمهور وسائل الإعلام، والحرص على تقديم خدمات إعلامية متميزة.

ويتيح استخدام نظام البث الرقمي في الإذاعة المزايا التالية:

- إتاحة خدمات إذاعية كثيرة من خلال قدرة القنوات القمرية على حمل عدد كبير من القنوات الإذاعية التي تتيح للجمهور اختيار ما يناسبه من بدائل عديدة.
- تحسين ظروف استقبال المواد والخدمات الإذاعية شديدة الجودة في المنازل والسيارات وأماكن التجمعات والمناطق النائية.
- الإذاعة الرقمية تتيح إمكانية الإيقاف المؤقت لأي برنامج ثم العودة إليه مجددا دون تضييع أي لحظة من البرنامج.
- تمنح الإذاعة الرقمية السهولة في تغيير المحطة، وإتاحة العديد من الخدمات الإذاعية الجديدة، وتوظيف التكنولوجيا لخدمة متطلبات الجمهور[7].
- تتمثل الحالة الممتازة للبث والالتقاط للراديو الرقمي في التخلص من مشاكل التداخل الصوتي التي تفسد البث الإذاعي، وهي حالة من الحالات الرئيسية التي تميز البث التماثلي، فالراديو الرقمي مجهز بمعالجات ترشح التداخل وتصحح الأخطاء، كما أن البث الرقمي لا يتأثر كثيرا بحالات الطقس غير الملائمة و مصادر التداخل المحلية مثل الإذاعات المقرصنة التي لا تلتزم بقواعد البث الإذاعي، فيمكن الاستماع إلى الراديو بصوت نقي داخل المنزل، وخارج المنزل، في السيارة، تحت الأرض وغيرها[8].
- تسمح تكنولوجيا الراديو الرقمي لمحطات الإذاعة ببث أفضل بكثير ضمن الطيف الإذاعي مقارنة بإذاعات الـ "ف م". وبالإضافة إلى المحتوى المبثوث فان الطيف نفسه يحمل بيانات إضافية، وهي في شكل نصوص وربما رسومات غرافيك، ويمكن قراءة هذه البيانات على شاشة جهاز الراديو، هذه البيانات قد تحمل دليل برنامج الكتروني شبيه بذلك الموجود في أجهزة الالتقاط التلفزيونية من الأقمار الصناعية، وربما تحمل هذه البيانات معلومات إضافية مثل نتائج المباريات، والدليل الثقافي وحركة البورصة في بلد ما، وهذا يحقق حالة الارتقاء بالبث الرقمي بما يفسح المجال أمام الإذاعات لكي تستفيد من آليات التفاعلية[9].

وقد جاء استخدام أسلوب البث الرقمي في الإرسال الإذاعي استجابة لطلب الاتحاد الدولي للاتصالات الذي طالب بضرورة استخدام هذا النظام على المستوى العالمي في مجال الإذاعة الصوتية وعلى النطاقات الترددية اقل من 30 ميجا، ثم جاء "مونديال الراديو الرقمي" DRM عام 1998 تجسيدا لمطلب الاتحاد الدولي للاتصالات، وأكد هذا المونديال حتمية التحول إلى البث الصوتي الرقمي على النطاقات الترددية اقل من 30 ميجا[10].

والملاحظ أن كل التحسينات التي طرأت على الإذاعة نتيجة التقنية الرقمية كانت بفضل نظام "داب" digital audio broadcasting حيث يقوم هذا النظام على ابتكارين كبيرين هما: موزيكام (musicam) نموذج الضغط الرقمي، و (cofdem) الطريقة الجديدة للبث الإذاعي.

وفيما يلي الابتكارات الحاصلة على الإذاعة الرقمية:

1 – نموذج الضغط الرقمي "موزيكام": يقوم على دراسة قدرات الأذن البشرية حيث لا يتعرف الدماغ إلى كل محتوى قطعة موسيقية، لكنه يتعرف فقط إلى بعض الوتائر الضرورية.

2 – النقل (cofdem): وهو تقنية إذاعية قوامها تنظيم الإشارة الإذاعية في عدة باقات حيث تنقل المعلومة الواحدة بباقات مختلفة، ثم ترسل هذه الباقات على عدة حاملات فرعية من الموجة عينها، يحلل جهاز الاستقبال المعلومات الملتقطة يزيل العلامات الزائدة، ويكون إشارة متكاملة. والفائدة الكبرى هي مقاومة ممتازة للتشويشات والأصداء والانعكاسات.

3 – نظام "داب" الذي يقدم عدة فوائد منها، جودة الصوت، تجنب التشويش والتداخلات، توسع الرقعة الجغرافية للمحطات القائمة وإنشاء محطات جديدة، كما في الإمكان استعمال قسم صغير من القناة الرقمية لا لنقل الأصوات بل لنقل معطيات من طراز النص البعيد (teletext)، ويمكن تجهيز الإذاعات بشاشة صغيرة يمكنها الإعلان عن اسم المحطة وعن مراجع الاسطوانات التي ستذاع، ورقم هاتف...الخ.

ورغم المزايا المتعددة الناتجة عن استخدام تكنولوجيا البث الرقمي في الإرسال الإذاعي إلا أن هناك عدة تحديات تقلل من الانتشار السريع لهذه التقنية رغم أهميتها في تحقيق مزايا عديدة للمستمعين، ولعل أهم هذه التحديات يرتبط بارتفاع تكلفة أجهزة الإرسال الإذاعي التي تعمل بالنظام الرقمي أو ما يقصد به البنية التحتية للإذاعة الرقمية، إضافة إلى ارتفاع تكلفة أجهزة الاستقبال الإذاعي اللازمة لاستقبال تقنية البث الرقمي لاسيما في الدول النامية.

3 – الراديو الرقمي الفضائي:

1 – مفهوم الراديو الرقمي الفضائي:

يعد البث الإذاعي الفضائي ثورة في عالم الراديو حيث تنقله من النظام القديم والموجة المتوسطة والقصيرة إلى عصر الفضاء، وتربطه بتكنولوجيا الاتصال الحديثة مما يشكل بعثا جديدا لجهاز الراديو يعتمد على الاستقبال المباشر من القمر الصناعي، دون اللجوء إلى محطات تقوية عالية التكاليف ومحدودة الأثر.

والراديو الفضائي أو راديو الأقمار الصناعية، أو راديو الاشتراك هو راديو رقمي يستقبل إشارات البث من الأقمار الصناعية التي تغطي مجالا ارضيا جغرافيا واسعا لا يقارن معها البث الإذاعي الأرضي بأي حال من الأحوال، إذ يستطيع المستمع متابعة إشارات البث في مجال تغطيتها بصرف النظر عن الموقع، إلا إذا كان هناك عائق مثل الأنفاق أو البنايات التي تحول دون وصول هذه الإشارات إلى جهاز الراديو.

ويقوم عمل نظام البث الإذاعي الرقمي المباشر عن طريق إرسال الإشارات الإذاعية من خلال إرسال صغير إلى قمر صناعي ثابت في المدار الجغرافي، ويعيد القمر الصناعي مباشرة إرسال الإشارات إلى الملايين من أجهزة الاستقبال (الراديو الفضائي) ولا يحتاج التقاط إشارات القمر الصناعي إلى أطباق أرضية بل هناك هوائيات صغيرة مثبتة في كل جهاز راديو تلتقط الإشارة مباشرة، ويحمل كل قمر من الأقمار الصناعية حزم موجهة و تمثل كل منها المساحة التي تغطيها قناة إرسال واحدة[11].

وظهرت المنظومة الجديدة للراديو الرقمي الفضائي من خلال شركة "وورلد سبيس" الأمريكية التي أسسها الدكتور نوح عزمي سماره عام 1990 بهدف إنشاء شبكة فضائية عربية تستطيع أن تغطي إفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا الجنوبية الوسطى باستخدام البث الرقمي، وحصلت هذه الشركة على موافقة الاتحاد

الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية عام 1993، وأصبحت هذه الشركة هي الوحيدة العاملة في هذا المجال وفق هذا المفهوم المعاصر[12].

ويتميز الراديو الفضائي بأنه مؤمن من التداخل والتشويش، كما أن عملية اختيار المحطة التي يراد الاستماع إليها لا يتم بتحريك المؤشر كما هو الحال في الأجهزة التقليدية، وإنما بتحديد رقم المحطة المعنية، كما ينسب إلى هذا المشروع مزايا عديدة في الجوانب الإنسانية، حيث يسعى إلى تحقيق أهداف التنمية في العديد من البلدان الفقيرة من خلال تخصيص بعض القنوات للبيئة، والصحة، والتعليم الجامعي...الخ[13].

4 – راديو الانترنت:

راديو الانترنت هو عبارة عن برامج صوتية يتم بثها عبر توصيلات الانترنت، وهو نظام لا يشبه طريقة البث التقليدية عبر الفضاء بواسطة الإشعاعات الكهرومغناطيسية. هو خدمة إذاعية تبث عن طريق الشبكة ويمكن لأي مشترك في الانترنت القيام بها كما يمكنه الاستماع لأي محطة موجودة على الانترنت، فقد أمكن لأي شخص أن يصبح مالكا لمحطة إذاعية على الشبكة حتى ولو كان مركزها في البيت، فكل ما يحتاجه هو أن يملك هو شخصيا صوتا يستطيع من خلاله توصيل رسالته، ومواد إذاعية وكمبيوتر، فالعديد من محطات الإذاعة في الانترنت مستقلة تماما عن المحطات التقليدية بل هي وسيلة بث متخصص وموجودة فقط على الشبكة تعرض أفقا واسعا من الخدمات الإخبارية، والرياضية والحوارية الموسيقى المواد الصوتية والأرشيفية. ولأن الإشارة الإذاعية تتنقل على شبكة الانترنت بلا حدود فمن الممكن الحصول على خدماتها في جميع أنحاء العالم، فعلى سبيل المثال يمكن الاستماع إلى محطة إذاعة استرالية في أوربا وإفريقيا[14].

1 – تطور راديو الانترنت:

بدأت فكرة إذاعات الانترنت في أمريكا عام 1993 بإذاعة تحمل اسم (internet talk radio) وكانت تبث لعدد محدود من الساعات على مدار اليوم تبعتها أول إذاعة انترنت تبث على مدار اليوم في أمريكا أيضا عام 1995 تحت اسم راديو (radio KM)، وكانت تبث برامجها الموسيقية لفرق مستقلة، وقد أنشأها" نورمان هاجار" من معمل "نيوميديا" وهي شركة في كاليفورنيا[15].

وقبل هذه الخدمة أعلنت محطة (WXYC) وهي راديو "أف أم" في 7 نوفمبر 1994 انطلاقها على الشبكة، وقد توالى انطلاق الإذاعات من النوعين بمرور الوقت في الولايات المتحدة ثم في أوروبا التي بدا فيها بث راديو "فيرجين" من بريطانيا في مارس 1996 على مدار اليوم، ثم تلاحق تطور المبادرات الفردية، فقد أطلق "غاي جيولانو" (GUY W GIULANO) في 1996 حزمة برنامجية كاملة باسم (GBS radio network) إلى خدمتين إذاعيتين في عام 1998 هما (bom radio) و (loud radio) ليتم شراؤها فيما بعد بواسطة مؤسسة (E music.com) بصفقة مالية ضخمة وقتها.

وفي عام 1999 أطلقت شركة (BMP) أداة برامجية تمكن أي شخص من بث برامج صوتية إذاعية في عشر دقائق باسم "ماي كاستر" (My Caster) وهي برمجية تعتمد على ملفات الـ "ام ب3" (mp3) تمكن الفرد من إرسال المواد الصوتية من موسيقى وغيرها إلى الآخرين، بينما يكون هو شخصيا

يستمع إليها ويقوم البرنامج بمعالجة البث وتسجيل الصوت في قائمة خاصة في موقع البرنامج نفسه ليسمح لمن ليس لهم خبرات فنية متعمقة بتقديم المواد الصوتية بأصواتهم وإنشاء إذاعاتهم الخاصة بهم[16].

2 – راديو الانترنت ومستقبل الإذاعة:

أعداد متزايدة من المحطات الإذاعية أصبحت تبث برامجها بواسطة الانترنت، وما يساعد على زيادة أعداد تلك المحطات هو أن معظم الإصدارات الحديثة من برامج التصفح تحتوي على قدرات ذاتية للاستماع للراديو، كما أن أجهزة الكمبيوتر أصبحت تحتوي على "بطاقة راديو" داخلية وان كانت حسب الطلب إلا أنها متوفرة. من ناحية أخرى فان الانتشار الكبير للانترنت وبشكل خاص في المكاتب التجارية والتي تتمتع الكثير منها بخطوط ربط سريعة للانترنت سوف تجعل جهاز الكمبيوتر يحل محل جهاز الراديو التقليدي في الاستماع إلى الموسيقى والأخبار من خلال ساعات العمل خاصة أن إرسال الراديو داخل المباني التجارية الكبيرة يكون متقطعا ويفتقد للوضوح. كل هذه التطورات تعني أن استعمال الكمبيوتر لسماع برامج الراديو ستكون في ازدياد سواء في المنزل أو في المكتب.

هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" أعلنت خططا لإطلاق خدمات انترنت متعددة الوسائط وبمجموعة متنامية من اللغات حيث سيتمكن المستمعون من متابعة برامج الشبكة مباشرة بواسطة الانترنت والإذاعة على حد سواء، كما أنهم سيتمكنون أيضا من مشاهدة صور فيديو حية على الشبكة ويمكنهم كذلك التفاعل والمشاركة في النقاش حول موضوع معين عبر الهاتف أو البريد الالكتروني وبعدما يتوقف بث البرنامج على الهواء يستمر تبادل الآراء على موقع الإذاعة على الانترنت[17].

وفي الولايات المتحدة الأمريكية تقوم محطة (imagine) في ولاية ميتشغان بتقديم خدماتها على موقعها، ويستطيع عملاء المحطة مثلا اختيار مطربيهم المفضلين فقط وحجب باقي البرامج التي لا يرغبون سماعها، وبذلك يتمكن المستمعون من إعداد برامجهم الإذاعية حسب رغبتهم الشخصية.

من ناحية أخرى قامت شركة "شانسلر" الإعلامية في منتصف عام 1999 بإدخال برامج محطاتها الأربعة في "فيلادلفيا" ضمن الانترنت تنفيذا لمخططها في استثمار 150 مليون دولار في الخدمات الشبكية لدمج محطاتها الـ 469 في كافة البلاد بنهاية 1999 وبهذه الخطة تأمل الشركة منافسة اكبر شركات الإعلان من خلال جلب المزيد من الزبائن على الشبكة.

ويتمثل آخر التطورات في هذا المجال في العمل على إنتاج أجهزة جديدة صغيرة تجعل بالإمكان الاستماع إلى المحطات الإذاعية دون الحاجة إلى جهاز كمبيوتر شخصي.

وقد كشفت شركة "كيربانجو" الأمريكية عن جهاز راديو يعمل على الانترنت تم طرحه في الأسواق عام 2000 بسعر 200 دولار أو أقل، كما عرضت شركة" أوديو رامب" جهاز راديو يعمل على الانترنت أسمته: (I Rad) من شأنه أن يشغل أيضا الأقراص المدمجة الموسيقية، ويأتي كلا الجهازين بنظام مودم (V-90) مع فتحة للوصل بالانترنت بواسطة الكابلات أو بالطريقة الرقمية. ويتيح هذا الراديو أيضا تصفح الانترنت في حين يتيح راديو "كيربانجو" الوصول إلى 2000 محطة إذاعية ومئات الآلاف من الشرائط الصوتية المتوفرة على الشبكة[18].

هل راديو الانترنت سيقضي على الراديو التقليدي؟

لقد تمكن الراديو منذ ظهوره في العشرينات من القرن الماضي من الصمود أمام كافة التطورات التكنولوجية الحاصلة لدى وسائل الإعلام الأخرى وظل وسيلة إعلام جماهيرية ذات انتشار واسع، وذلك بإحداث تغيرات جوهرية فرضتها طبيعة التغيرات الحاصلة على المشهد الإعلامي حيث أن احتياجات ومتطلبات الجمهور متغيرة، ما يحتم تغييرا في طبيعة المادة التي تقدمها الإذاعات. وفيما يلي سنعرض أهم التغيرات التي طرأت على المحتوى الإذاعي.

التطور المعاصر في المحتوى الإذاعي:

تركت البيئة الإعلامية الجديدة في عصر المعلومات تأثيراتها الواضحة على المضامين البرامجية المقدمة بالإذاعة حيث تطور المضمون البرامجي للإذاعات المعاصرة وأصبحت له ملامح جديدة يحاول الراديو من خلالها التكيف مع متطلبات عصر جديد.

وتتمثل أهم التحولات في المحتوى الإذاعي فيما يلي:

1 – التحول في الخدمات الإذاعية من نمط الإذاعات العامة إلى الإذاعات المتخصصة:

كان الشكل التقليدي للخدمات الإذاعية يعتمد على جدول للبرامج يتضمن كل النوعيات من أخبار وموسيقى وغناء وأحاديث وغيرها من البرامج، لكن نتيجة منافسة التلفزيون اتجهت خدمات الراديو إلى تطوير قنوات متخصصة تسمح لها بتحقيق السبق الإعلامي، كما أدى انتشار محطات الراديو التي تعتمد على ترددات الـ "اف ام" في السبعينات وخطوط الميكروويف في الثمانينات، والاتصال الكابلي عن طريق الألياف الضوئية في التسعينات من القرن الماضي إلى ظهور مئات المحطات الإذاعية التي تستهدف تقديم المضمون المتخصص وخاصة في مجالات الأخبار والموسيقى بأنواعها المختلفة.

2 – تزايد الاتجاه نحو إنشاء قنوات إذاعية تخاطب فئات متجانسة من الجمهور:

صاحب الاتجاه نحو إنشاء قنوات متخصصة ظهور قنوات متخصصة في مخاطبة فئات جماهيرية متجانسة مثل الأطفال، الشباب، المرأة، كبار السن... وانتقل هذا التوجه من الإذاعات الأمريكية إلى الدول الأوربية، ثم إلى الدول النامية ومن بينها الدول العربية.

3 – التركيز على الموضوعات و القضايا المحلية:

بمعنى تخصيص خدمات إذاعية موجهة إلى مناطق جغرافية محدودة النطاق الجغرافي ومحدودة الجماهير المستهدفة حيث يشارك الجمهور في التفاعل مع هذه الخدمات الإذاعية بشكل أكثر ايجابية. وتساهم هذه الإذاعات المحلية في طرح وعلاج مشكلات البيئة وتلبية احتياجات الجمهور المحلي[19].

التطور الحاصل في الأشكال و القوالب الفنية للبرامج:

عملت الإذاعة على التكيف مع متغيرات القرن الحادي والعشرين أيضا من خلال تطوير الأشكال والقوالب الفنية للبرامج مع مراعاة ما يلي:

- الاتجاه نحو زيادة البرامج القصيرة الزمن، والتي تتسم بسرعة الإيقاع.
- التركيز على البرامج الخفيفة ذات المضمون الترفيهي أكثر من التركيز على البرامج الجادة.
- التركيز على البرامج التي تتيح التفاعل مع الجمهور.

وقد انعكس تطوير الإذاعة المعاصرة للقوالب و الأشكال الفنية على النحو التالي:

- التنوع في أشكال تقديم المادة الإخبارية على مستوى نشرات الأخبار، حيث توسعت الإذاعات في استخدام مواجيز الأنباء السريعة المختصرة على فترات زمنية متقاربة.
- تطور الاهتمام في البرامج الحوارية بالموضوعات والقضايا ذات الصلة المباشرة بالجمهور المستهدف، والإعداد الجيد لهذه الموضوعات.
- زيادة الوقت المخصص لتقديم برامج المنوعات الترفيهية استجابة للنمو الضخم لوسائل الترفيه، على النطاق العالمي، وما وفرته التكنولوجيا من فرص كبيرة لمشاركة الجمهور في البرامج الإذاعية.
- تزايد تقديم فترات بث مفتوحة على الهواء مباشرة حول موضوع رئيسي يدور حوله النقاش ويتخللها حوارات على الهواء مع المستمعين عبر الاتصالات الهاتفية.
- انتشرت في الآونة الأخيرة برامج العروض الحوارية (talk-show) على نطاق واسع وهي نوع من البرامج الكلامية التي تعتمد على مشاركة الجمهور بالحضور في الأستوديو، إضافة إلى استضافة خبراء و يتخلل البرنامج فترات فنية متعددة.

التطور في أداء القائمين بالاتصال في البرامج الإذاعية:

أدت المنافسة الكبيرة بين وسائل الاتصال وفيما بين القنوات الإذاعية إلى تطوير أداء القائمين بالاتصال في العمل الإذاعي على مستويات الإعداد والتقديم والإخراج، فعلى مستوى الإعداد، تتميز بعض القنوات بسعيها الجاد نحو طرح الأفكار والموضوعات الجديدة غير المستهلكة من خلال جمع البيانات والمعلومات الحديثة، وتعدد مصادر المعلومات واستضافة شخصيات ذات صلة قوية بالمواضيع المطروحة. وعلى مستوى التقديم، يلاحظ زيادة الاهتمام بعقد دورات تدريبية لتنمية مهارات تقديم البرامج وتطوير الأداء أمام الميكروفون، وتنمية مهارات التحدث والإنصات، وتحليل السلوك غير اللفظي وإدارة الحوار والتفاعل مع الجمهور. كذلك حدثت طفرة نوعية في الإخراج الفني للبرامج الإذاعية من خلال تطوير عناصر الهندسة الإذاعية، والتوظيف الجيد لمستويات الصوت، وتنوع في الموسيقى والمؤثرات الصوتية وبرزت مهارات الإخراج الإذاعي عند تقديم فترات الإذاعة المفتوحة على الهواء، إضافة إلى تطوير أجهزة البث المباشر من مواقع الحدث[20].

خاتمة: الإذاعة هي إحدى وسائل الاتصال الجماهيرية، وتختلف عن بقية الوسائل الأخرى في أن الأذن تحل محل العين، فعلى الرغم من أن جميع العبارات المذاعة يتم قراءتها من نصوص مكتوبة، إلا أنها معدة بحيث يصغي إليها الجمهور وليست معدة للقراءة. وقد مر الراديو في تطوره بعدة مراحل حتى وصل إلى ما يسمى بالراديو الفضائي والراديو الرقمي وراديو الانترنت. وبفضل هذه التطورات الجديدة أصبح الراديو كغيره من وسائل الاتصال ينقلب رأسا على عقب بعد تأثره بالتكنولوجيا الجديدة وما أفرزته من تطورات انعكست إيجابا على العمل الإذاعي. حيث يتميز الراديو الرقمي وراديو الانترنت بنوعية صوت ممتازة وإمكانية استغلال الانترنت لجلب اكبر عدد ممكن من المستمعين، وخلق جو تفاعلي مع جمهور المستمعين.

كما يتميز العمل الإذاعي بالتوجه نحو الخدمات الإذاعية المتخصصة من خلال ظهور قنوات الأخبار، الموسيقى، الرياضة...الخ، كما شهدت الإذاعة تغييرا في القوالب الإذاعية، وفي أداء القائمين بالاتصال حتى تواكب المنافسة مع وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى.

الهوامش:

[1] تيميزار فاطمة، **إسهامات الانترنت في تطوير الصحافة المكتوبة في الجزائر**، دراسة وصفية استطلاعية لعينة من الصحفيين، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008، ص66.

[2] عبد الباسط محمد عبد الوهاب الحطامي، **تكنولوجيا الاتصال وتطبيقاتها**، الطبعة الأولى، دار الآفاق المشرقة للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص-ص152-153.

[3] حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار فرج، **مستقبل الإذاعة في عصر البث الفضائي**، اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة

[4] بحوث ودراسات إذاعية، تونس، 2006، ص86

[5] علي محمد شمو، **الاتصال الدولي والتكنولوجيا الحديثة**، الطبعة الأولى، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 2002، ص257.

[6] عباس مصطفى صادق، **الإعلام الجديد، المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، الطبعة الأولى، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص119.

[7] François Jost, **50 fiches pour comprendre les médias**, éditions Bréal, France, 2009, p. 61.

[8] عباس مصطفى صادق، نفسه، ص239.

[9] عباس مصطفى صادق، مرجع سبق ذكره، ص239.

[10] حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار فرج، **الإذاعة في القرن الحادي والعشرين**، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2008، ص122.

[11] مجد هاشم الهاشمي، **تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري**، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص-ص139-141.

[12] عباس مصطفى صادق، مرجع سبق ذكره، ص240.

[13] علي محمد شمو، مرجع سبق ذكره، ص258.

[14] علي محمد شمو، مرجع سبق ذكره، ص263.

[15] عباس مصطفى صادق، مرجع سبق ذكره، ص219.

[16] طارق الشاري، **الإعلام الإذاعي**، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص225.

[17] عباس مصطفى صادق، مرجع سبق ذكره، ص220.

[18] حسنين شفيق، **الإعلام التفاعلي وما بعد التفاعلية**، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص-ص-182 181.

[19] حسنين شفيق، مرجع سبق ذكره، ص-ص184-185.

[20] حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، مرجع سبق ذكره، ص-ص128-129